الفصل التاسع

تعليم الطفل الكلام

تعليم الطفل الكلام *Talking*

لعل استخدام اللغة واحد من أهم الأشياء التي يجب أن يتعلمها الطفل. وبينما ينمو الطفل ويكبر يزداد عدد الخبرات التي يتعرض لهـا. والمجتمـع البشري يتم توجيهه، في أغلب الحالات **بطريقة لفظية**. وبينما يوسع الطفـل من مجال خبراته، فإنه يتلقى المزيد والمزيد من المطالب بأن يكون قادراً على استخدام وتوظيف المهارات اللغوية على نحو صحيح. وأي إنسان يعاني مـن قصور في الجانب اللغوي، سرعان ما يلحظه الجميع في المجتمع البـشري. والاستخدام المناسب للغة يمكن الطفل من التعبير عـن حاجاتـه، ورغباتـه، وأمنياته، ومطالبه، ويمكن الآخرين من أن يفهموها.

وسنتناول هنا جانبين أساسيين من جوانب التواصل هما **مهارات اللغة التعبيرية، ومهارات اللغة الاستقبالية**. وعندما نتكلم عن اللغة الاستقبالية فإننا نتكلم عن قدرة الطفل على فهم الطفل لما قيل له. في حين أن اللغة التعبيريـة تتعامل مع قدرة الطفل على التواصل اللفظي مع الآخرين. ويعتقد أنه يمكـن التعامل مع اللغة بمزيد من الفعالية إذا تم تقسيمها إلى هاتين الفئتين.

اللغة الاستقبالية *Receptive Language*:

عندما نتكلم عن شخص يعاني من اضطرابات لغوية، فإننا، في كثيـر من الأحيان، نشير إلى شخص لا يستطيع الكلام بوضوح. وهذا تفسير ضيق جداً للمشكلات اللغوية. واللغة الاستقبالية مهمة جداً لأنها تـشير إلـى **قـدرة الطفل على الاستجابة لمثيرات البيئة المحيطة به**. وغالباً مـا تكـون تلـك المثيرات **ذات طبيعة لفظية**، ولربما تأخذك الدهشة إذا دققت النظر في عـدد

المثيرات اللفظية التي تستجيب لها. ومعلوم أن القدرة على اتباع التعليمات والاستجابة للأوامر والإشارات والإيماءات تعتبر مهمة متعلمة، ولذا فإنها يمكن أن تكون هدفاً للتدريب.

تحديد السلوك وتحليله:

Pinpointing and Analyzing Behaviour

ربما سبق أن رأينا بعض الناس وهم يعلمون الأطفال ويصدرون لهم التعليمات، ولا يجنون إلا الإحباط لأن الطفل لا يستجيب بطريقة مرضية. وعندما يحدث ذلك ربما يتسرع البعض بالقول بأن الطفل متخلف. وإذا حللنا الموقف على نحوٍ أفضل فإننا ربما نستطيع أن نقول بأن **الطفل لم يفهم التعليمات** التي وجهت إليه على نحو جيد، ولذا فإنه بحاجة إلى تعليم وتدريب. ولنوضح الأمر بمثال؛ فمن الصعب علينا جميعاً أن نستجيب لأبسط التعليمات لو أنها وجهت إلينا بالفرنسية أو الإيطالية أو أي لغة لا نعرفها ولا نفهمها. وهذا لا يعني أننا لا نستطيع الاستجابة للتعليمات الفرنسية أو الإيطالية، وإنما ببساطة يعني أننا بحاجة إلى تعلم الفرنسية أو الإيطالية.

وينبغي أن ترتكز محاولاتنا الأولى لتحليل الصعوبات في ميدان اللغة الاستقبالية حول تحديد السلوك بدقة. فمجرد القول بأن الطفل لا يستجيب للتعليمات لا يوفر المعلومات الكافية للتخطيط لبرنامج علاجي. وإذا أردنا أن يستجيب الطفل للمثيرات اللفظية، فإن **من المهم أن نحدد المثيرات أولاً.** ولنعلم أنه إذا اعتنينا بتحديد المثيرات التي نريد من الطفل أن يستجيب لها، فربما تتضح لنا عدة أمور؛ ومن أهمها أننا في تعاملاتنا مع الطفل غالباً ما

نفرط في تقديم المعلومات له بخصوص ما نريد منه فعله. فربما نقول للطفل: "خذ لُعبك. وضعها في صندوق اللعب. وتعال إلى هنا. واجلس." وبنظرة سريعة إلى هذه العبارة نجد أننا قدمنا للطفل **أربعة مثيرات** لأربعة سلوكيات. وإذا لم يفهم الطفل أياً منها، فلن يتمكن من فعل أي شيء مما طلب منه.

وثمة **قاعدة مفيدة جداً** عند تعليم الطفل شيئاً ما لأول مرة، ألا وهي **استخدام مثير واحد فقط ليستثير السلوك الذي تم تحديده بدقة**، وأن يتم تضخيم هذا المثير. وهناك طريقة مفيدة لتنفيذ ذلك، وتتمثل في تقديم المثير اللفظي للطفل **بأقصى درجات البطء وأقصى درجات الوضوح**، وفي نفس الوقت نستخدم أكبر عدد ممكن من الإشارات لتوضيح السلوك الذي نريد من الطفل أن يأتي به.

المثيرات: *Cues*

بعد تحديد السلوك الذي نريد أن نعلمه للطفل على نحو يتسم بالدقة والوضوح، فإن علينا أن **نرتب بعض المواقف** التي تخدم تلك المهام المحددة. فعلى سبيل المثال، إذا أردنا أن نعلم الطفل المثير اللفظي "أغلق الباب"، فإن علينا أن نعد جلسة تدريبية تخدم هذا المفهوم وحده. وعلينا في جميع الحالات أن نحرص على استخدام **مثيرات متناسقة**. فينبغي **ألا نغير الألفاظ** حتى وإن كانت مترادفة، لاسيما في بداية التدريب لكي لا نربك الطفل. فلا ينبغي أن نستخدم في المرة الأولى "أغلق الباب"، وفي المرة التالية "اقفل الباب"، أو "رد الباب"، أو "سكر الباب"، وإنما علينا أن نستخدم صيغة واحدة، ونستمر في استخدامها. فالتناسق في استخدام اللغة مهم جداً إذا كان للطفل أن يتعلم

الاستجابة لمثيرات محددة. وربما يكون من المفيد أن يتم تدريب الطفل على الاستجابة لمثير لفظي يستخدم مترادفات مختلفة في مراحل تالية، كأن يتم تدريبه على الاستجابة للفظي "أغلق" و "اقفل". ولكن **في المراحل الأولى من التدريب ينبغي أن يتم التدريب على كل لفظ على حده.** ولتدريب الطفل على مفهوم "أغلق الباب"، ربما نحتاج لأن نعطي للطفل تعليمات واضحة جداً، وقد يكون من المفيد أن نضع يدنا فوق يد الطفل، ومن ثم نساعده في دفع الباب ليغلقه.

التعزيز: *Reinforcement*

كما هو الحال في معظم السلوكيات، فعند التعامل مع اللغة الاستقبالية يتمثل تعزيز الطفل في **نتيجة سلوكه.** ولنطبق ذلك على المثال السابق. فإذا أصدرت للطفل تعليمات "أغلق الباب"، ونجح في إنجاز المهمة، **فإن إغلاق الباب في حد ذاته يوفر للطفل قدراً كافياً من التعزيز**، حتى وإن حصل الطفل على مساعدتك في إغلاق الباب. أما إذا كانت نتيجة السلوك لا توفر قدراً كافياً من التعزيز، فإن علينا أن نبحث عن معززات أخرى. وقد تكون تلك المعززات **أولية** مثل الحلوى، والعصائر، وغيرها، وقد تكون **اجتماعية** مثل الثناء اللفظي، والابتسامات، والأحضان، الالتفات والانتباه للطفل، .. وغيرها.

فنيات وأساليب خاصة: *Special Techniques*

من المهام التي ربما نهتم بها وتشغل قدراً كبيراً من تفكيرنا **توسيع قدرة الطفل فيما يتعلق باللغة الاستقبالية**، بأن يستجيب لمزيد من المثيرات في بيئته. وإذا كان الأمر كذلك، فإن علينا أن **نعد قائمة أولية بالأشياء** التي

نرغب أن يستجيب لها الطفل. وينبغي أن تكون القائمة **قصيرة** في البداية، وأن تحتوي على **أشياء موجودة بالفعل في بيئته** في الوقت الحاضر، كالأشياء الموجودة في البيت من قبيل الفرن، الكرسي، المصباح، الحذاء، الشباك، الباب..الخ. وعلينا بعد ذلك أن نعد جلسة تدريبية تتعامل مع التعرف على هذه الأشياء. ولنحرص على استخدام **مثيرات متناسقة**. فيمكن أن نطلب من الطفل أن يشير إلى أي شيء من هذه الأشياء، وعلينا أن نوحد الصيغة التي نطلب بها ذلك. وبعد أن يتقن الطفل التعرف على هذه الأشياء، يمكن أن نستخدم مثيرات أخرى من قبيل "أين الشباك؟" أو "المس الشباك"، أو غيرها من الصيغ التي نريد أن يتعلمها الطفل.

وربما يكون من الأيسر أن نعد **مجموعة من صور الأشياء**، وأن نضعها على الأرض أمام الطفل، وأن نطلب منه أن يختار صوراً معينةً منها. وهذا الأسلوب من الأساليب المفيدة في توسيع بيئة الطفل **دون احتكاكه بالأشياء** الفعلية، والذي قد يكون **خطيراً** في بعض الأحيان، وإن كان من المنصوح به أن تستخدم الأشياء المحسوسة في بداية التدريب.

أمور تجب مراعاتها عند التعامل مع اللغة الاستقبالية:

من السطور السابقة يتضح لنا أن هناك بضعة أشياء أساسية وجوهرية يجب أن ننتبه لها عند التعامل مع اللغة الاستقبالية:

أولها: أن البرنامج التدريبي ينبغي أن يتكون من **مثير واحد** يستثير **سلوك واحد**، وتستخدم **أقصى درجات تضخيم المثير**. ومن المفيد أن تجعل الطفل **يقلدك** في فعل شيءٍ ما في البداية، قائلاً له "افعل هذا".

ثانيها: علينا أن نستخدم **مجموعة متناسقة** من التعليمات، وأن نفحص بحذر السبب الكامن وراء **عدم استجابة الطفل**، وهل يرجع ذلك إلى أننا نقدم للطفل **كثيراً من المثيرات** ذات طبيعة رقيقة، ومن أنواع مختلفة.

ثالثها: أن نتأكد من أن هناك **نتيجة لسلوك الطفل**. وعلينا أن نقدم للطفل **تغذية راجعة**. وفي أغلب الحالات ينبغي أن تكون التغذية الراجعة أو **التعزيز** على درجة كبيرة من التضخيم، لتوصيل للطفل رسالة مفادها أن ما فعله صحيح.

اللغة التعبيرية *Expressive Language*:

ليست النية هاهنا تحويل الوالدين أو المعلمين إلى معالجين لمشكلات اللغة، أو أخصائيين في اضطرابات النطق والكلام، ولكن هناك بعض الأشياء التي يمكنهم فعلها، والتي من شأنها أن تعزز قدرة الطفل على التعبير عن نفسه. فالأطفال يميلون لتطوير لغة خاصة بهم، أو على الأقل لغة تفهمها أسرتهم. وإذا كانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي يتواصل بها الطفل، فإن علينا **ألا نرضى بهذا المستوى من الأداء.**

تحديد السلوك بدقة: *Pinpointing Behaviour*

هناك العديد من **أوجه القصور** التي يمكن أن تظهر في صورة مشكلات في اللغة التعبيرية. فمنها **الحرمان من الكلمات**. وإذا كانت حالة الطفل كذلك، فإن علينا أن نزيد عدد الأشياء التي يمكن أن يسميها الطفل. ومنها **عدم وضوح لغة الطفل**؛ فربما يستطيع الطفل أن يسمي عدداً من

الأشياء ولكن بلغة غير واضحة، لا يفهمها إلا أناس قليلون من أفراد الأسرة بين الفينة والفينة.

المثيرات: *Cues*

عندما تتمثل المشكلة في **عدم وضوح لغة الطفل**، فإن علينا أن نعلم الطفل **أن يأتي بالأصوات المختلفة**. ويتطلب هذا أن تبين للطفل الوضع الصحيح للسان، والأسنان، والشفتين، ليتمكن من نطق الكلمة. وربما **يساعد في تحديد السلوك** أن ننطق الكلمة بأنفسنا، وأن نفحص العلاقة بين أجزاء الفم المختلفة حال نطقها. فإذا أردنا أن نعلم الطفل صوت الحرف "ل"، فلنقف أمام الطفل ولننطق بالحرف، ولنضخم حركة الفم بقدر المستطاع، طالبين من الطفل أن يقلد تلك الحركات، دون أن يصدر صوتاً في البداية. فعلى سبيل المثال يمكن للوالد أن يفتح فمه، وأن يرفع لسانه إلى سقف الحلق، ثم ينزل لسانه لأسفل. وليجعل الطفل ينفذ ذلك أمام المرآة ليرى العلاقة بين أوضاع لسانه وأوضاع لسان الوالد. وفي بعض الحالات ربما يحتاج الوالد لأن يفعل ذلك مع كل حرف من حروف الهجاء.

وتتمثل الخطوة التالية في أن نحاول تعليم الطفل **نطق صوتين معاً**، لاسيما بعد أن تعلم الطفل نطق الأصوات مفردةً. وعندما يتعلم الطفل أن يأتي بالصوت فإن علينا أن نطلب منه أن يستخدم هذا الصوت ليحصل على أي شيء يريده ويحتوي على هذا الصوت. فعلى سبيل المثال، إذا كان الطفل يستخدم صوت "عا – عا" ليطلب العصير، وتم تدريبه على نطق حرف الراء،

فليطلب منه الوالد أن يقلده في نطق كلمة "عصير"، ومن ثم يطلب منه أن ينطق الكلمة على نحو صحيح ليحصل على العصير.

التعزيز: *Reinforcement*

بالنسبة لكثير من الأطفال يتمثل التعزيز لهذا النوع من الأنشطة ببساطة في **سماعهم لأنفسهم** وهم يقلدون الوالد أو المعلم على نحو صحيح. أما إذا كان الأمر على خلاف ذلك، فعلى الوالد أن يلجأ إلى بعض نظم التعزيز التي تقدم للطفل **تغذية راجعة** تساعده على معرفة ما إذا كان سلوكه صحيحاً أم خاطئاً. وعلى الوالد أن يجعل المثيرات التي يستخدمها لاستثارة أصوات معينة من قبل الطفل **واضحة جداً**. وعليه أن يضخم حركات فمه إلى أقصى درجة ممكنة، وكذلك عليه أن يضخم طريقة نطقه للصوت الذي يعلمه للطفل إلى أقصى درجة ممكنة. وليحرص على أن تكون المثيرات التي يقدمها للطفل **متناسقة**.

أما إذا كانت المشكلة الأساسية تتمثل في **زيادة عدد الكلمات** في ذخيرة الطفل اللغوية. فإن علاج ذلك يمكن أن يتم بطريقة مشابهة للإجراء الذي تم عرضه من قبل عند الحديث عن اللغة الاستقبالية. وبعبارة أخرى يستطيع الوالد أن يحضر للطفل **عدداً كبيراً من الأشياء، أو صورها** على الأقل، وأن يطلب منه أن **يقلده في نطق أسمائها**. وليبدأ بالأشياء المألوفة في البيت، ثم يوسعها بأشياء من البيئات الأخرى، لاسيما الأشياء التي يسهل جمع صورها من المجلات والكتب. وليتذكر أن **إتاحة الأشياء** للطفل، وتيسير حصوله عليها بعد أن يتعلم أسماءها يعتبر طريقة جيدة من طرق التعزيز. وفي الحالات التي

لا تناسبها هذه الطريقة من طرق التعزيز يمكن استخدام طرق أخرى **كالتعزيز الاجتماعي** " أحسنت، نعم،هذا قارب."

فنيات وأساليب خاصة: *Special Techniques*

من الاستراتيجيات التي يشيع استخدامها أن تعرض على الطفل صورة تحتوي **على أشياء كثيرة تحدث**، وأن تطلب من الطفل أن يصف الصورة. وربما تجد في البداية أن الطفل يستطيع فقط أن يسمي بعض الأشياء المختلفة في الصورة. وعندئذ يمكنك أن تصف الأشياء الأخرى، أو **تحكي قصة** تحتوي على هذه الأشياء، وتطلب من الطفل أن يقلدك. وحبذا لو استخدمت هذه الصور عدة مرات لتعليم الطفل مجموعة متنوعة من العبارات التعبيرية.

وثمة استراتيجية أخرى يمكنك أن تستخدمها جنباً إلى جنب مع الاستراتيجية السابقة، ألا وهي أن **تحكي للطفل قصة عن الصورة فيما عدا أوضح جزء فيها**، وأن تترك الطفل يخبرك بالجزء الناقص. وفي المرة التالية تحكي للطفل ثلاثة أرباع القصة تاركاً له الربع ليكمله هو. ويمكنك أن تمضي قدماً على نفس الخط حتى تحكي للطفل فقط نصف القصة، ثم ربعها، وهكذا حتى تصل في النهاية إلى أن يحكي الطفل القصة كاملة، واصفاً الأنشطة التي تعبر عنها الصورة بالتفصيل دون أن يحصل على أي مساعدة.

ولتحلل السلوك إلى **أجزاء صغيرة**، ولتحافظ على أن تكون المثيرات **واضحة ومضخمة**.

وعندما يظهر لك الطفل أنه يستطيع أن يقول كلمة ما، فلتطلب منه أن **يستخدمها** في كافة المواقف المناسبة لاستخدامها، ولا تسمح له بالرجوع إلى

مستوى أدنى من التواصل. فإذا استجبت فقط لمستوى التواصل الجديد الذي أحرزه الطفل، وتجاهلت المستويات الأدنى، فسرعان ما يدرك الطفل أن عليه **أن يحافظ على المستوى الجديد من التواصل ليستجيب الآخرون لمطالبه.**

ولتفحص المهام التي تعلمها للطفل فحصاً دقيقاً وحذراً، ولتتأكد من أن تلك المهام قد تم تحليلها إلى أصغر الخطوات، ولتستوثق من أن الطفل يستطيع أن ينتقل من خطوة لأخرى بأقصى درجة ممكنة من النجاح.

متابعة المسار: *Keeping Track*

من المنصوح به **الاحتفاظ بسجل** بسيط للتأكد من أن جميع أفراد العائلة يطالبون الطفل بأن ينطق الأصوات والكلمات التي تعلمها. وفي البداية يمكن الاحتفاظ بسجل يحتوي على الألفاظ والكلمات التي يستطيع الطفل أن ينطقها، على أن يعلق هذا السجل في مكان بارز في البيت. ويجب أن **يصر جميع أفراد الأسرة على أن ينطق الطفل الكلمة التي تشير إلى الشيء الذي يطلبه** قبل أن يقدم له ذلك الشيء. فعلى سبيل المثال، إذا تعلم الطفل كلمة "ماء" فينبغي ألا يقدم له الماء عندما يطلبه إلا بعد أن ينطق كلمة "ماء".

المراجع:

جمال الخطيب، ومنى الحديدي (٢٠٠٤): برنامج تدريبي للأطفال المعاقين. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

يوسف قطامي (٢٠٠٠): نمو الطفل المعرفي واللغوي. عمـــان : الأهليـــة للنشر والتوزيع.

Baldwin, V. L.; Fredericks, H. D.; Brodsky, G. (1980): ***Isn't It Time He Outgrew This: A Training Prgramme for Parents of Retarded Children.*** Illinois: Charles Thomas Publisher.

Bartizal, D. E (1998): ***The STOP program: Skills training for offense prevention*** Psy.D., Miami Institute of Psychology of the Caribbean Center for Advanced Studies, AAT 9905887.

Churchill, A. (1984): ***The Mentally Retarded - Emotionally Disturbed Citizen: An Exploratory Assessment Of The Adult Education Manpower Needs Of Direct-Care Staff Serving This Clientele In Eastern Nebraska.*** Educat.D., The University Of Nebraska . Aat 8427900.

Crawford, H.; Leslie, P. & Drinnan M. J. (2007): Compliance with Dysphagia Recommendations by Carers of Adults with Intellectual Impairment. ***Dysphagia, 22, 326 – 235.***

Gazdag, G. (1994): ***The effects of adult contingent imitation on the imitation and vocal development of young children with mental retardation.*** Ph.D., Vanderbilt University, AAT 9514953.

Harper, B. (2005): ***Rapid word learning in preverbal children with autism.*** Ph.D., City University of New York, AAT 3187386.

Hernandez, E.; Hanley, G. P.; Ingvarsson, E. T. & Tiger, J. H. . (2007): A Preliminary Evaluation Of The Emergence Of Novel Mand Forms. ***Journal Of Applied Behavior Analysis, 40, 137- 157.***

Hummel, L. J. (2000): ***Training child care workers to provide recasts to children with mental retardation: A comparison of two approaches.*** Ph.D., Emerson College, AAT 9991080.

Ingersoll , B. Lewis, E. , & Kroman, E., (2007): Teaching the Imitation and Spontaneous Use of Descriptive Gestures in Young Children with Autism Using a Naturalistic Behavioral Intervention. ***Journal of Autism and Developmental Disorders. 37, 1446 – 1457.***

Larsen, L.A. & Bricker, W. A. (1968): A Manual for Parents and Teachers of Severely and Moderately Retarded Children. IMRID Papers and Reports, V. 4, No. 22. N/A (ED028561).

Mclean, J. E.; Yoder, D. E. & Schiefelbusch, (1978): ***Language Intervention with the Retarded: Developing Strategies.*** Baltimore: University Park Press.

Rosales R. & Rehfeldt, R. A. (2007): Contriving Transitive Conditioned Establishing Operations To Establish Derived Manding Skills In Adults With Severe Developmental Disabilities. ***Journal Of Applied Behavior Analysis, 40, 105 – 122.***

Smith, G. V. (1995): ***Classroom behaviors and training of service providers to students with severe or profound retardation.*** Ph.D. University of Denver, AAT 9543998.

Srinath, S. et al. (2005): Epidemiological study of child & adolescent psychiatric disorders in urban & rural areas of Bangalore, India. ***Indian Journal of Medical Research, 122, 67 – 80.***

Standage, K. (1991): ***Staff training: How to work with individuals who have mental retardation and autism.*** Ed.D., Texas A&M University, AAT 9133899.

Sullivan, M. T. (2002): ***Communicative functions of echolalia in children with autism: Assessment and treatment.*** Ph.D., University of California, San Diego, AAT 3069220.

Teelucksingh, B. (1980): Talking to Melanie: A Mother's Experience with Language Development. ***Exceptional Parent, 10, 8-12.***

Villone, K. M. (1999): ***The effects of teacher-training on the social-skills development of preschool children with developmental disabilities.*** Ph.D., University of Kansas, AAT 9970633.

Wallace, M. D. , Iwata B. A , Hanley, G. P. (2006): Establishment Of Mands Following Tact Training As A Function Of Reinforcer Strength. ***Journal Of Applied Behavior Analysis. 39, 17 – 25.***

Wentworth, S. K. H. (2008): ***Gifted education exposure in introductory special education texts: Quantitative text content analysis.*** Ph.D. The University of Southern Mississippi, AAT 3329754.

Wynn, J. W. (1996): ***Generalization between receptive and expressive language in young children with autism.*** Ph.D., University of California, Los Angeles, AAT 9629224.